قراءة الحجّاج بن يوسف الثّقفيّ
بين الفصاحة وصحّة النّسبة
عرض ومناقشة

إبراهيم بن سالم الصّاعديّ
كلّية اللّغة العربيّة ـ الجامعة الإسلاميّة

إنّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله.

أمّا بعد: فالقراءات القرآنية مصدر أصيل من مصادر دراسة العربية الفصحى، وهي على اختلافها حجة؛ وثروة جديرة بالتّأمّل، والمناقشة.

ومن هذه القراءات ما أجمعت الأمة على قبوله، ومنها ما اتفق على شذوذه؛ وهناك ضوابط تعرف بها القراءات المقبولة من الشاذة؛ فكل قراءة صَحّ سندها، ووافقت رسم أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، ووافقت أحد أوجه العربية؛ فهي القراءة المقبولة، وما عداها يُعد شاذاً[1].

ومن خلال قراءتي في كتب القراءات والتفسير لفت نظري وجود بعض القراءات للحجاج بن يوسف الثقفي؛ فعقدت العزم على دراسة شخصية الحجاج من خلال هذا الجانب ـ ولن أتعرّض للجانب التاريخي من حياة الحجاج فقد ألفت كتب كثيرة في ذلك[2] ـ وبيان فصاحته، وجمع تلك القراءت، وبيان صحة نسبتها إلى الحجّاج، ثم دراستها دراسة لغوية؛ وقد كان لهذا الاختيار أسبابه التي منها:

١ـ طرافة هذا الموضوع؛ إذ يكشف لنا جانباً مهماً من حياة الحجاج.

٢ـ أنّ الباحثين في تاريخ الحجاج وبعض القارئين له لا يعرفون إلاّ الجانب التاريخي من حياته؛ فهذه الدراسة تزيح الستار عن الجانب المضيء في حياة الحجاج.

٣ـ أنّ هذه الدراسة تكشف لنا عناية الحجاج بالقرآن الكريم؛ ولا أدل على ذلك

---

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر ١ / ٥٣.

(٢) مثل: كتاب: " جبار ثقيف الحجاج بن يوسف، تاليف / رياض محمود رويحة، وكتاب: " الحجاج بن يوسف حاكم العراقيين، تاليف / عمر أبي النصر، وكتاب: " الحجاج بن يوسف الثقفي طاغية بني أميّة وسفاح العراق، تاليف / محمد إبراهيم سليم، وكتاب: " سيف بني مروان الحجاج، تاليف / عبدالرزاق حميدة.

من أمره بنقط كلمات القرآن وشكله؛ لِتَتَيَسَّر قراءته، ويتضح معناه.

٤ـ لم أجد ـ فيما أعلم ـ مَنْ عُنِي بهذا الجانب في شخصيّة الحجّاج بن يوسف الثّقفي؛ فأردت أنْ أبيّنه، وأعرضه للقارئ الكريم، وأناقشه مناقشة لغويّة تُبيِّن المكانة اللغويّة للحجّاج.

خطّة البحث

اقتضت طبيعة هذا البحث أن يتألف من مقدّمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، ثم فهارس.

المقدّمة.

وفيها بيان أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وخطته، والمنهج المتبع فيه.

التّمهيد: التّعريف بالحجّاج:

أوّلاً ـ اسمه، و نسبه، وكنيته، ولقبه.

ثانياً ـ مولده، ونشأته، وأسرته، ووفاته.

المبحث الأوّل: قراءة الحجّاج بين الفصاحة وصحّة النّسبة.

وتحته أربعة مطالب:

المطلب الأوّل: فصاحة الحجّاج.

المطلب الثّاني: عناية الحجّاج بالقرآن الكريم.

المطلب الثّالث: الحجّاج ومصحف عثمان.

المطلب الرّابع: صحّة نسبة القراءة إلى الحجّاج.

المبحث الثّاني: التّوجيه النّحوي لقراءة الحجّاج.

وتحته أربعة مطالب:

المطلب الأوّل: المضارع بين الغيبة والخطاب.

المطلب الثّاني: تقدير اسم كان.

المطلب الثّالث: الفعل بين البناء للفاعل والبناء للمفعول.

المطلب الرّابع: استعمال " أنَّ " بفتح الهمزة، في موضع " إنَّ " بكسر الهمزة.

المبحث الثّالث: التّوجيه الصّرفي واللّغوي لقراءة الحجّاج.

وتحته ثلاثة مطالب:

المطلب الأوّل: قراءة " صُلُوتٌ " بدل " صَلَوات " في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ ﴾.

المطلب الثّاني: قراءة " صُلُوبٌ " بدل " صَلَوات " في الآية السّابقة.

المطلب الثّالث: استعمال " آتيكم " بدل " أنبئكم " في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴾.

الخاتمة، ثم الفهارس.

طريقة العرض والمناقشة:

١ـ وضع العنوان المناسب لموضوع القراءة.

٢ـ ذكر الآية الكريمة التي وردت فيها القراءة.

٣ـ توثيق القراءة من مظانها المختلفة.

٤ـ ذكر ما ورد في تلك القراءة من توجيهات نحوية أو صرفية أو لغوية، ومناقشتها بالاعتماد على الكتب الأصيلة في هذه العلوم.

التّمهيد: التّعريف بالحجّاج

أوّلاً ـ اسمه، و نسبه، وكنيته، ولقبه:

هو الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود بن عامر بن مُعَتِّب(١) ابن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف(٢)؛ هذا نسب الحجاج من أبيه.

أما أمه فهي: الفارعة بنت همام بن عروة بن مسعود الثقفي؛ كانت تحت الحارث ابن كَلَدَة الثقفي الطائفي حكيم العرب؛ فدخل عليها في السحر فوجدها تتخلل فبعث إليها بطلاقها، فقالت: لِمَ بعثت إليّ بطلاقي؟ أَلِشَيءٍ رابك مني؟ قال: نعم؛ دخلت عليك عند السحر وأنت تتخللين؛ فإن كنت بادرت الغداء فأنت شرهة، وإن كنت بت والطعام بين أسنانك فأنت قذرة؛ فقالت: كل ذلك لم يكن؛ لكنّي تخللت من شظايا السِّواك، فتزوجها بعده يوسف بن أبي عقيل الثقفي؛ أبو الحجاج، فولدت له الحجاج(٣).

وذكر بعض المؤرخين أنّ الفارعة المذكورة كانت زوجة المغيرة بن شعبة؛ وأنّه هو الذي طلقها لأجل الحكاية المذكورة في التخلل، فتزوجها أبو الحجاج(٤).

أما أبو الحجاج فهو يوسف بن الحكم الذي كان من سادات ثقيف وأشرافهم، ومن المعلمين في الطائف، وكان ذا وجاهة عند الخليفة الأموي قبل أن يتولى الحجاج الإمارة(٥).

وكان الحجاج يُكنّى: أبا محمد(٦).

(١) وفي تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ١٢/١١٣: ابن جابر بن مُعتِّب.

(٢) ينظر: المعارف لابن قتيبة ٣٩٥، وجمهرة أنساب العرب ٢٦٧، ووفيات الأعيان ٢/٢٩، والبداية والنهاية ٩/١٥٥.

(٣) ينظر: مروج الذهب ٣/١٣٢، ووفيات الأعيان ٢/٢٩، وشذرات الذهب ١/١٠٦، والبداية والنهاية ٩/١٥٥، ١٥٦.

(٤) ينظر: العقد الفريد ٥/٢٧٥، والمحاسن والأضداد ١٥٨، وتاريخ مدينة دمشق ١٢/١١٦، والبداية والنهاية ٩/١٥٦.

(٥) ينظر: المعارف ٥٤٨، والعقد الفريد ٥/٢٧٥، والبداية والنهاية ٩/١٥٦.

(٦) ينظر: المعارف ٣٩٦، وتاريخ مدينة دمشق ١٢/١١٣.

ويرى بعض المؤرخين أنّ اسمه الحقيقي "كُلَيْب "(١). ويعلل أحد الباحثين ذلك بأنّ العرب كانت تختار لأبنائها أسماء تدلّ على القوة والشدة كصخر وفهد وأسد وكليب؛ فلعل أمه سمته بذلك جرياً على العادة القديمة فكان لقباً له؛ ثم أسمته بالحجاج للتفاؤل بأن يكون من المكثرين للحج(٢).

ومنهم من يرى أنّه لقب له؛ ذكر ذلك المبرد فقال: «وكان لقبه كُلَيْباً؛ وفي ذلك يقول القائل:

أَيَنْسَى كُلَيْبٌ زَمانَ الهُزَالِ وتَعليمَهُ صِبْيَةَ(٣) الكَوثرِ

رَغِيفٌ لَه فَلْكَةٌ ما تُرَى وآخَرُ كالقَمَرِ الأَزْهَرِ

يقول: خُبز المُعلمين يأتي مختلفاً؛ لأنه من بيوت صبيان مختلفي الأحوال....

وفي لقبه يقول آخر من أهل الطائف:

كُلَيْبٌ تَمَكَّنَ في أَرْضِكُم وَقَدْ كَانَ فِيْنَا صَغِيرَ الخَطَرْ»(٤).

ثانياً ـ مولده، ونشأته، وأسرته، ووفاته:

ولد الحجاج في الطائف(٥) سنة ٣٩هـ، وقيل سنة ٤٠هـ، أو ٤١هـ(٦).

(١) ينظر: المعارف ٥٤٨، والعقد الفريد ٥ / ٢٧٥، والوافي بالوفيات ١١ / ٢٣٨.

(٢) ينظر: الحجاج بن يوسف الثقفي ـ رحمه الله ـ المفترى عليه ص ٣٢.

(٣) هناك رواية أخرى ؛ وهي: سورة الكوثر، لكنّ الرواية الصحيحة ما أثبته؛ لأنّ (كوثر) اسم قرية، قال عنها ياقوت في معجم البلدان ٤ / ٤٨٧: (كَوْثَر: قرية بالطائف، وكان الحجّاج بن يوسف مُعَلِّماً بها) ثم استشهد بالبيت السّابق.

(٤) الكامل ٢ / ٦٣٠. وينظر: المعارف ٥٤٨.

(٥) هذا رأي أكثر المؤرخين. ينظر: البداية والنهاية ٩ / ١٥٧.

وفي النجوم الزاهرة ١ / ٢٣٠ أنه ولد بمصر بدرب السراجين.

وذكر ابن عبد الحكم في كتابه أخبار مصر وفتوحها ١٠٩ أن الحجاج وأباه قدما على حبيب بن أوس الثقفي بمصر؛ وذلك يرجح أنه ليس بمولود بها.

ينظر: الحجاج بن يوسف الثقفي ـ رحمه الله ـ المفترى عليه ص٣٢.

(٦) ينظر: تاريخ مدينة دمشق ١٢ / ١١٥، والبداية والنهاية ٩ / ١٥٧.

ونشأ الحجاج في أسرة مثقفة متعلمة؛ فقد كان هو وأبوه وأخوه معلمين في الطائف؛ فحفظ القرآن في صباه، وتفقه في الدين والعربية؛ وكان منذ نشأته لبيباً فصيحاً بليغاً؛ وقد انتقل من الطائف إلى دمشق مقر الخلافة الأموية؛ وفيها عمل أول أمره معلماً لوشاقية سليمان بن نعيم وزير عبدالملك(١).

أمّا أسرته فقد تزوج الحجاج بعدة نساء؛ منهنّ أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب، وأم الجلاس بنت عبد الله بن خالد بن أسيد، وأم سلمة بنت عبدالرحمن بن عمرو، وله زوجتان مشهورتان؛ هما هند بنت المهلب، وهند بنت أسماء بن خارجة الفزاري(٢).

وأمّا أولاده فهم: محمد؛ وقد مات في حياة أبيه، وذريته أقامت في دمشق، وعبد الملك؛ وكان له ذرية في البصرة، وأبان، والوليد؛ ماتا دون عقب(٣).

وله بنتان؛ تزوجت إحداهما ابناً للخليفة عبدالملك بن مروان، وثانيتهما بمسرور ابن الخليفة الوليد(٤).

أمّا حياته فقد بخلت المصادر بالمعلومات الوافية عنها قبل سنة ٧٢هـ؛ وهي السنة التي قاد فيها الجيش الأموي لحرب ابن الزبير؛ وكان عبدالله بن الزبير قد ثار على الدولة الأموية ونادى بنفسه خليفة في الحجاز والعراق ومصر، وانتصر الحجاج على ابن الزبير وخر ابن الزبير صريعاً في القتال في سنة ٧٣هـ؛ عندئذ وَلّى عبدالملك الحجاجَ على الحجاز واليمن فاستطاع الحجاج في عامين اثنين أن يوطد الأمن فيهما ويحملهما على طاعة بني أمية، فأضاف إليه عبدالملك من أجل ذلك

(١) ينظر: البداية والنهاية ٩ / ١٥٧، والحجاج بن يوسف الثقفي؛ وجهٌ حضاري في تاريخ الإسلام ١٩.

(٢) ينظر: العقد الفريد ٧ / ١١٣، وتاريخ مدينة دمشق ١٢ / ١٢٥، ووفيات الأعيان ٢ / ٥٣، وشذرات الذهب ١ / ١٠٦، والحجاج بن يوسف الثقفي ـ رحمه الله ـ المفترى عليه ص٤٠٥

(٣) ينظر: المعارف ٣٩٨، والحجاج بن يوسف الثقفي ـ رحمه الله ـ المفترى عليه ص ٤٠٦، ٤٠٧.

(٤) ينظر: الحجاج بن يوسف الثقفي ـ رحمه الله ـ المفترى عليه ص ٤٠٧.

الولاية على العراق(١).

وقد توفي الحجاج بن يوسف سنة ٩٥ هـ في يوم الجمعة لتسع بقين من رمضان؛ وقيل: مات في شوال؛ وسِنّه ثلاث وخمسون، أو أربع وخمسون، أو خمس وخمسون سنة.

قال عنه الذّهبي: «أهلكه الله في رمضان سنة خمسٍ وتسعين كَهْلاً، وكان ظَلُوماً، جبّاراً، ناصبيّاً، خبيثاً، سفّاكاً للدماء، وكان ذا شجاعة وإقدام ومَكْرٍ ودهاء»(٢).

وعند وفاته استخلف على الصلاة ابنه عبد الملك بن الحجاج، وعلى حرب الكوفة والبصرة يزيد بن أبي كبشة، وعلى خراجهما يزيد بن أبي مسلم مولاه(٣).

ومات الحجاج ولم يترك إلاّ ثلاثمائة درهم وَمُصْحَفاً وسَرْجاً ورحلاً ومائة درع موقوفة(٤).

المبحث الأوّل: قراءة الحجّاج بين الفصاحة وصحّة النّسبة.

المطلب الأوّل: فصاحة الحجّاج:

الحجاج معروف ببلاغة خطبه وفصاحته ومعرفته باللغة، وتذوقه الشعر وحفظ الكثير منه والاستشهاد به؛ ومَنْ تتبع كتب الأدب وجد كثيراً من أخباره وخطبه؛ التي تدل على فصاحته ومعرفته باللغة(٥)؛ ويدل على ذلك ما ذكره العلماء من أقوالٍ تصف فصاحته، وتذكر محاسنه؛ من ذلك مايأتي:

(١) ينظر: تاريخ مدينة دمشق ١٢/١١٣، و شذرات الذهب ١/١٠٦، وتاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ١/٥٤٩، ٥٥٠، والحجاج بن يوسف الثقفي؛ وجهٌ حضاري في تاريخ الإسلام ١٩.

(٢) سير أعلام النّبلاء ٤/٣٤٣.

(٣) ينظر: المعارف ٣٩٧، وتاريخ مدينة دمشق ١٢/١٩٢، ١٩٧، وما بعدها، ووفيات الأعيان ٢/٥٣، والمختصر في أخبار البشر ٢/١١٧، والوافي بالوفيات ١١/٢٣٧، والبداية والنهاية ٩/١٨٢.

(٤) ينظر: تاريخ مدينة دمشق ١٢/١٩١، والبداية والنهاية ٩/١٨٢.

(٥) ينظر: الحجاج رجل الدولة المفترى عليه ص ٧٩.

قال أبو عمرو بن العلاء: «ما رأيت أحداً أفصح من الحجاج والحسن، والحسن أفصحهما»(١).

وقال عُتْبة بن عمرو: «ما رأيت عقول الناس إلاّ قريباً بعضها من بعض، إلاّ الحجّاج و إياس بن معاوية؛ قال: عقولهما كانت ترجح على عقول الناس»(٢).

وقال ابن كثير: «نشأ الحجاج شاباً لبيباً فصيحاً بليغاً حافظاً للقرآن»(٣).

وقال عنه الذّهبي: «كان ذا فصاحة وبلاغة، وتعظيمٍ للقرآن»(٤).

وقال ابن العماد الحنبليّ: «كان ـ أي: الحجاج ـ شجاعاً مقداماً مهيباً مفوّهاً فصيحاً»(٥).

والحجاج بن يوسف مع فصاحته إلاّ أنّ بعض المؤلفين ذكر بعض الأخبار التي دلّت على وقوعه في اللحن؛ وهذا اللحن وقع منه عند قراءته لآية من كتاب الله(٦).

المطلب الثّاني: عناية الحجاج بالقرآن الكريم:

عُنِيَ الحجّاج بن يوسف بالقرآن الكريم؛ ومما يدل على ذلك ما ورد في بعض الروايات من حرصه على القرآن الكريم وكثرة تلاوته؛ بيان ذلك فيما يأتي:

قال الذّهبي: «كان ذا فصاحة وبلاغة، وتعظيمٍ للقرآن»(٧).

وقال بعض السّلف: «كان الحجاج يقرأ القرآن كل ليلة»(٨).

(١) ينظر: تاريخ مدينة دمشق ١٢/١١٧، والوافي بالوفيات١١/٢٣٧، والبداية والنهاية ٩/١٥٧.

(٢) ينظر: تاريخ مدينة دمشق ١٢/١١٧، والبداية والنهاية ٩/١٥٧.

(٣) البداية والنهاية ٩/١٥٧.

(٤) ينظر: سير أعلام النّبلاء ٤/٣٤٣.

(٥) شذرات الذهب ١/١٠٦.

(٦) سيأتي تفصيل الحديث في ذلك لاحقاً.

(٧) ينظر: سير أعلام النّبلاء ٤/٣٤٣.

(٨) ينظر: تاريخ مدينة دمشق ١٢/١١٧، والبداية والنهاية٩/١٥٧، والوافي بالوفيات ١١/٢٣٧.

وقيل: «كان الحجاج يقرأ في كل ليلة ربعاً»(١).

وقال ابن عون: «كنت إذا سمعت الحجّاج يقرأ عرفت أنّه طالما درس القرآن»(٢).

وقال الخضري: «وكان ـ أي :الحجاج ـ من قراء القرآن وحفاظه المعدودين»(٣).

ومن مظاهر عناية الحجاج بالقرآن الكريم ما يأتي:

١- أمر بمراجعة القرآن ونقط كلماته وشكله؛ وذلك أنّ إعجام المصاحف لم يحدث على المشهور إلاّ في عهد عبدالملك بن مروان إذ رأى أنّ رقعة الإسلام قد اتسعت، واختلط العرب بالعجم، وكادت العجمة تمسُّ سلامة اللغة، وبدأ اللبس والإشكال في قراءة المصاحف يُلِحُّ بالناس، حتى ليشق على السواد منهم أن يهتدوا إلى التمييز بين حروف المصحف وكلماته وهي غير معجمة؛ هنالك رأى بثاقب نظره أن يتقدم للإنقاذ؛ فأمر الحجاجَ أن يُعنى بهذا الأمر الجلَل، وندب الحجاجُ ـ طاعةً لأمير المؤمنين ـ رجلين يعالجان هذا المشكل؛ هما: نصر بن عاصم الليثي(٤)، ويحيى بن يعمر العدواني(٥)؛ وكلاهما كفء قدير على ما نُدب له إذ جمعا بين العلم والعمل، والصلاح والورع، والخبرة بأصول اللغة ووجوه قراءة القرآن، وقد اشتركا أيضاً في التلْمذة والأخذ عن أبي الأسود الدؤلي(٦).

وقد تحدّث أبو أحمد بن عبدالله العسكري عن ذلك فقال: «وقد رُويَ أنّ

(١) ينظر: تفسير القرطبي ١/٦٤.

(٢) ينظر:تاريخ مدينة دمشق ١٢/١١٧، والوافي بالوفيات ١١/٢٣٧، والبداية والنهاية ٩/١٥٧.

(٣) محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية ـ الدولة الأموية ـ ٢/١٧٦.

(٤) تنظر ترجمته في: أخبار النحويين البصريين للسيرافي ٣٨، وطبقات النحويين واللغويين للزبيدي ٢٧، وإنباه الرواه للقفطي ٣/٣٤٣.

(٥) تنظر ترجمته في: أخبار النحويين البصريين للسيرافي ٤٠، وطبقات النحويين واللغويين للزبيدي ٢٧، وإنباه الرواه للقفطي ٤/٢٤، وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ٢/٣٨١.

(٦) مناهل العرفان ١/٤٠٦، ٤٠٧، و ينظر: وفيات الأعيان ٢/٣٢.

السّبب في نَقْط المصاحف أنّ النّاس غَبَروا يقرؤون في مصاحف عثمان رحمة الله عليه نيّفاً وأربعين سنة إلى أيّام عبدالملك بن مروان،ثم كَثُر التّصحيف وانتشر بالعراق فَفَزِعَ الحجّاج إلى كُتّابه وسألهم أن يضعوا لهذه الحروف المشتبهة علامات، فيقال: إنّ نصر بن عاصم قام بذلك فوضع النَّقْط أفراداً وأزواجاً وخَالَفَ بين أماكنها بتوقيع بعضها فوق الحروف وبعضها تحت الحروف .فَغَبَرَ النّاسُ بذلك زماناً لا يكتبون إلاّ منقوطاً فكان مع استعمال النَّقْط أيضاً يقع التّصحيفُ؛ فأحْدَثوا الإعجام فكانوا يُتْبِعون النَّقط بالإعجام فإذا أُغفِل الاستقصاء على الكلمة فلم توفَّ حقوقَها اعتَرَى هذا التّصحيفُ فالتَمَسوا حيلة فلم يَقْدِروا فيها إلاّ الأخذ من أفواه الرجال »(١).

ويروي ابن عطية: أنّ الحجاجَ أمر ـ وهو والي العراق ـ الحسنَ البصري، ويحيى ابن يعمر بذلك(٢).

والحقيقة أنّ هؤلاء الثّلاثة قد اشتركوا في هذا العمل الجليل(٣).

ويُعَدُّ نقط المصحف نقط إعجام المرحلة الثالثة في المحافظة على القرآن الكريم من التصحيف والتحريف واللحن، فإنّ المرحلة الأولى تتمثّل في جمع القرآن الكريم، والثانية تمثلت في التوصل إلى القواعد النحوية التي كان لها الأثر العظيم في محاربة اللحن في آياته الكريمة(٤).

٢- ومن عنايته بالقرآن الكريم؛ ما روي عن أبي بكر بن أبي داود أنّه قال: « جمع الحجاج بن يوسف الحفاظ والقراء، قال أبو بكر: فكنت فيهم، فقال: الحجاج: أخبروني عن القرآن كله كم هو من حرف؟ قال أبو بكر: فجعلنا نحسب

(١) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ١٤.

(٢) المحرر الوجيز ١ / ٥٠، و ينظر: تفسير القرطبي ١ /٦٣.

(٣) مراحل تطوّر الدّرس النّحوي ٥٧.

(٤) المصدر السّابق.

حتى أجمعوا أن القرآن كله ثلاثمائة ألف حرف وأربعين ألفا وسبعمائة ونيف وأربعين حرفاً، قال الحجاج: فأخبروني إلى أي حرف ينتهي نصف القرآن، فحسبوا فأجمعوا أنه ينتهي في الكهف الآية ١٩ (وليتلطف) في الفاء، قال الحجاج: فأخبروني بأسباعه على الحروف؟ قال أبو بكر: فإذا أول سُبع في النساء الآية ٥٥ (فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه) في الدال. والسبع الثاني في الأعراف الآية ١٤٧ (أولئك حبطت) في التاء. والسبع الثالث في الرعد الآية ٣٥ (أكلها دائم) في الألف آخر (أكلها). والسبع الرابع في الحج الآية ٣٤ (لكل أمة جعلنا منسكاً) في الألف. والسبع الخامس في الأحزاب الآية ٣٦ (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة) في الهاء. والسبع السادس في الفتح الآية ٦ (الظانين بالله ظن السوء) في الواو. والسابع ما بقي من القرآن. قال الحجاج: فأخبروني بأثلاثه؟ قالوا: الثلث الأول رأس مائة آية من براءة، والثلث الثاني رأس إحدى ومائة آية من طسم الشعراء، والثلث الثالث ما بقي من القرآن. ثم سألهم الحجاج عن أرباعه فإذا أول ربع خاتمة سورة الأنعام، والربع الثاني الكهف الآية ١١٩ (وليتلطف) والربع الثالث خاتمة الزمر. والربع الرابع ما بقي من القرآن»(١).

قال إبراهيم الأبياري: «وما نظن الحجاج كان يستملي في هذه التجزئة إلاّ عن تفكير في التيسير، فجعله نصفين على القارئ المجد، ثم أثلاثاً على اللاحق، ثم أرباعاً على من يتلو اللاحق، ثم أسباعاً على من يريد أن يتمه في أسبوع، وكانت تلك هي النهاية التي أحبها الحجاج للمسلمين، وكأنه لم يحب لهم أن يتجاوزوها، لذلك لم يمض مع القراء والحفاظ يسألهم عما بعدها، ونحن نعلم أن الحجاج كان يقرأ القرآن كله في كل ليلة»(٢).

(١) ينظر: كتاب المصاحف ٢٧٦، ٢٧٧. وينظر: تفسير القرطبي ١/٦٤.

(٢) تاريخ القرآن ١٤٨.

٣- ومن عنايته بالقرآن الكريم ـ أيضاً ـ أنّه وَضَعَ الأعشار(١)، وقيل: إنها من عمل المأمون(٢)، كما أمر بعد ذلك بكتابة عدة مصاحف؛ وأرسلها إلى الأمصار حتى لا يختلف الناس(٣).

المطلب الثالث: الحجاج ومصحف عثمان:

روى أبو بكر بن أبي داود السجستانيّ في كتاب المصاحف بسنده فقال: «إنّ الحجاج بن يوسف غيّر في مصحف عثمان أحد عشر حرفاً؛ قال: كانت في البقرة (س٢ آ٢٥٩) (لم يتسن وانظر) بغير هاء فغيرها (لم يتسنه) بالهاء، وكانت في المائدة (س٥ آ٤٨) (شريعة ومنهاجا) فغيرها (شرعة ومنهاجا) وكانت في يونس (س١٠ آ٢٢) (هو الذي ينشركم) فغيره (يسيركم) وكانت في يوسف (س١٢ آ٤٥) (آتيكم بتأويله) فغيرها (أنا أنبئكم بتأويله) وكانت في المؤمنين (س٢٣ آ ٨٥، ٨٧،٨٩) (سيقولون لله لله لله) ثلاثتهن فجعل الأخريين (الله الله) وكانت في الشعراء في قصة نوح (س٢٦ آ١١٦) (من المخرجين) وفي قصة لوط (آ١٦٧) (من المرجومين) فغير قصة نوح (من المرجومين) وقصة لوط (من المخرجين) وكانت في الزخرف (س٤٣ آ٣٢) (نحن قسمنا بينهم معايشهم) فغيرها (معيشتهم) وكانت في الذين كفروا (س٤٧آ١٥) (من ماء غير ياسين) فغيرها (من ماء غير آسن) وكانت في الحديد (س٥٧ آ٧) (فالذين آمنوا منكم واتقوا لهم أجر كبير) فغيرها (وأنفقوا) وكانت في إذا الشمس كورت (س٨١ آ٢٤) (وما هو على الغيب بظنين) فغيرها (بضنين)»(٤).

(١) قال في اللسان: «عواشر القرآن: الآي التي يتم بها العَشْرُ. والعاشرة: حَلْقة التعشير من عواشر المصحف، وهي لفظة مولدة» ٤ / ٥٧١ (عشر).

(٢) ينظر: المحرر الوجيز ١ / ٥٠، و ينظر: تفسير القرطبي ١ / ٦٣.

(٣) ينظر: الحجاج بن يوسف الثقفي ـ رحمه الله ـ المفترى عليه ص ٩٨.

(٤) كتاب المصاحف ١٥٧، ١٥٨، و ينظر: ص ٢٧٢، ٢٧٣.

وهذه تهمة خطيرة لو صحّت لأوجبت إخراج الحجاج من عداد المسلمين؛ لتغييره في هذا الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه؛ لذا يجدر بنا أن نتصدّى لهذه التهمة؛ ونبيّن عدم صحتها؛ وأنّها محض افتراء؛ والأدلّة على ذلك ما يأتي(١):

١ـ من الناحية العلمية البحتة إسناد هذه الرواية ضعيف جدّاً؛ لأنّ فيه عباد بن صهيب البصري وقد تكلّم فيه أهل الجرح والتعديل:

قال عنه أحمد بن حنبل: قد رأيته بالبصرة غير مرّة وكانت القدرية تنتحله.

وقال علي بن المديني: قد ذهب حديثه.

وقال أبو بكر بن أبي شيبة: تركنا حديث عباد بن صهيب قبل أن يموت بعشرين سنة.

وقال ابن أبي حاتم: سألت أَبِي عن عباد بن صهيب فقال: ضعيف الحديث، منكر الحديث، تُرك حديثه(٢).

٢ـ أنّ ما نسب إلى الحجاج هي نسبة كاذبة لا برهان لهم بها، ولا دليل عليها، وهاهو التّاريخ فليأتوا لنا منه بسلطان مبين على أن الحجاج جمع المصاحف؛ فضلاً عن أنّه نقص منها أو زاد فيها، ولو أنّه فعل ذلك لنقل إلينا متواتراً؛ لأنّ هذا مما تتوافر الدواعي على نقله وتواتره ! وكيف يفعل ذلك، والأمّة كلها تُقِرُّه، وأئمة الدين الموجودون في عهده كالحسن البصري يسكتون ولاينكرون، ولا يمكننا أن نتصور أنهم خافوا بطش الحجاج فسكتوا؛ فهذه مسألة من أهم أصول الدين لا يسكت عنها مسلم ولو كان السيف مُسَلَّطاً على رقبته، ولكانت تحت أيديهم

(١) تصدّى لبيان كذب هذه القصّة عن الحجّاج كثيرٌ من العلماء. ينظر: مناهل العرفان لمحمد الزرقاني ١ / ٢٧٣، وشبهات مزعومة حول القرآن الكريم وردّها لمحمد قمحاوي ١٤٦، والحجاج بن يوسف الثقفي المفترى عليه ١٠٠ ـ ١٠١، وقصص لا تثبت لأبي عبيدة مشهور ٨ / ٢٣٥.

(٢) ينظر: الجرح والتعديل ٦ / ٨١، ٨٢.

وثيقة دامغة بكفر الحجاج(١).

٣ـ إذا فرضنا جدلاً أن الصحابة والتابعين من سكان العراق خافوا بطش الحجاج فكيف يسكت غيرهم من سكان الشام وأهل الحجاز؟ وإذا كان هؤلاء جميعاً قد جبنوا عن أن يجابهوا الحجاج في هذا الأمر الجلل فهل يعقل أن يسكتوا على هذا التحريف بعد وفاته؟ وإذا كان الصحابة والتابعون وكبار علماء الدين قد سكتوا عن ذلك لسبب ما من الأسباب؛ فما الذي أسكت الخليفة على فِعْلَةِ واليه، تلك الفِعْلة التي تمس الدين في الصميم ؟(٢).

٤ـ إذا كان الحجّاج قد استطاع التّحكم في المصاحف، والتّلاعب فيها بالزيادة والنّقص، فكيف استطاع أن يتحكّم في قلوب الحفّاظ وهم آلاف مؤلفة في ذلك العهد، حتّى يمحو منها ما شاء ويثبت ما أراد ؟ !(٣).

٥ـ أنّ الحجّاج كان عاملاً من العمال على بعض أقطار الإسلام، فأنّى له أن يجمع المصاحف ويحرقها فيما عدا ولايته التي هو عامل فيها(٤).

٦ـ إذا كان الحجاج قد غيّر أحد عشر حرفاً في مصحف عثمان فهل ظل هذا المصحف مصحف عثمان أم أصبح مصحف الحجاج؟ ولِمَ لَمْ يدلنا السجستاني صاحب الرواية على العهد الذي أبيدت فيه مصاحف عثمان المقروءة إلى يومنا هذا(٥).

٧ـ من الناحية التاريخية نستطيع أن نقطع بأن الحجاج لم تمتد يده إلى مصحف عثمان بتغيير أو تبديل، وإلاّ لجعله المؤرخون هدفاً لحملة شعواء ترتكز على أساس سليم، فها نحن أولاء قد رأيناهم يصبون عليه جام غضبهم لأمور قد يختلف فيها

(١) ينظر: مناهل العرفان ١/ ٢٧٣، والحجاج بن يوسف الثقفي المفترى عليه ١٠٠، ١٠١.

(٢) ينظر: الحجاج بن يوسف الثقفي المفترى عليه ١٠٠، ١٠١.

(٣) ينظر: مناهل العرفان ١/ ٢٧٤.

(٤) ينظر: المصدر السّابق.

(٥) ينظر: الحجاج بن يوسف الثقفي المفترى عليه ١٠٠، ١٠١.

الرأي ويقيمون عليه الدنيا لأسباب أقلّ من ذلك بكثير، فلا يعقل والحالة هذه أن يسكتوا عن هذا الحادث الجلل وتحت أيديهم الدليل على ما به يتهمون ؟(١).

والحقُّ كما قال محمد قمحاوي أنّ: «هذه دعوة باطلة تحمل بطلانها في ألفاظها، وتدل على جرأة هؤلاء الملحدين وإغراقهم في الجهل والضلال، وكل الّذي نسب إلى الحجاج أنّه كان والياً فيه شدة وقسوة وظلم وعدوان في ولايته أمات بها النّخوة العربيّة والشّهامة البدوية فَقَتَلْ مَنْ قَتَل ونَفَى مَنْ نَفَى من المسلمين، لكنّ التاريخ لم يثبت أنّه تعرّض في شدته وقسوته لأي ناحية عقديّة أو قرآنيّة»(٢).

وخلاصة القول في الحجّاج ما قاله الذّهبي عنه: «نَسُبُّهُ ولا نُحبُّهُ، بل نُبْغِضُهُ في الله؛ فإنَّ ذلك من أوثق عُرَى الإيمان .وله حسنات مَغْمُورةٌ في بَحْرِ ذنوبه، وأَمْرُهُ إلى الله، وله توحيدٌ في الجملة، ونُظَراء مِنْ ظَلَمة الجبابرة والأمراء»(٣).

وقد شكك بعض غلاة الرّافضة وبعض النّصارى بسبب هذه القصّة وأمثالها في صحة القرآن الموجود بين أيدينا، وزعموا أنّه لا يمكن الاعتراف به مصدراً للدين، بسبب الشك في صحته، وبراءته من المآخذ، فإنهم قد تشككوا على وجه العموم في صحة النّص العثماني، وهم يدّعون أنّ هذا النّص العثماني بالنسبة إلى القرآن الصحيح الّذي جاء به محمد ﷺ يشتمل على زيادات وتغييرات هامة، كما استؤصلت منه ـ على حد زعمهم ـ أيضاً من جانب آخر قِطَعٌ هَامّةٌ من القرآن الصحيح؛ بالإبعاد والحذف(٤).

---

(١) ينظر: المصدر السّابق.

(٢) شبهات مزعومة حول القرآن الكريم وردّها ١٤٦.

(٣) سير أعلام النّبلاء ٤ / ٣٤٣.

(٤) قصص لا تثبت ٨ / ٢٣٥. وينظر تفصيل ما قيل في كتاب " مذاهب التفسير الإسلامي " لجولد تسهر ص ٢٩٣ ـ ٢٩٤.

المطلب الرّابع: صحة نسبة القراءة إلى الحجّاج:

من خلال بحثي في كتب القراءات وقفت على سبع قراءات للحجاج بن يوسف؛ خمس قراءات منها متفق على أنه قد قرأ بها؛ وقراءتان طال الحديث عنهما، وهل هما قراءة أم لحن وقع فيه الحجاج؟، وهذه قضية يجدر بنا أن نقف عندها ونتأملها بدقة؛فنحن بين أنّ نُقِرَّ بأنّ ما ورد في هذه الآية هو لحن من الحجاج، أو أنها قراءة؛ لكنّ الّذي يترجح أنّها لحن؛ لأنّ الحجاج قد أقرّ على نفسه دون أن يصرّح بذلك؛ فسؤاله يحيى بن يعمر بقوله: أتسمعني ألحن على المنبر؟ وما جاء من نفيه يدلّ على أنّ ذلك صدر منه من طريق اللحن، فلو أنّها قراءة عُرِفَ بها لما سأله يحيى بذلك؟ ولَبَيَّنَ له الحجاج أنّ هذه قراءة وصلت إليه من طريق السند فلا مجال لتلحينها؛ على أنّ ما أقوله ينطبق على قراءة (أحبُّ إليكم)[1] بالرفع؛ وهي الّتي ذكرها ابن عساكر عند ذكره لقصة التلحين هذه فقال: «قال الحجاج ليحيى بن يعمر الليثي: أتسمعني ألحن على المنبر؟ قال يحيى: الأمير أفصح الناس إلاّ أنه لم يكن يَروي الشعر، قال: تسمعني ألحن ؟ قال: حرفاً قال: في أيّ ؟ قال: القرآن، قال: فذاك أشنع له، قال: وما ذاك ؟ قال: ما هو ؟ قال: تقول: (إن كان آباؤكم وأبناؤكم)[2] الآية (أحبُّ إليكم من الله ورسوله) بالرفع، قال :فبعث به إلى خُراسان وبها يزيد بن المهلب. قال محمد بن سلام: وأخبرني أبي أن يزيد كتب إلى الحجاج قال: إنّا لقينا العدو ففعلنا وقتلناهم واضطررناهم إلى عَرعرة الجبل. فقال: الحجاج: ما لابن المهلب وهذا الكلام ؟ قيل له: إنّ ابن يعمر عنده. قال: ذاك أخزاهم. انتهى»[3].

(١) من الآية ٢٤، في سورة التوبة.

(٢) من الآية ٢٤، في سورة التوبة.

(٣) تاريخ مدينة دمشق ١٢ / ١٥١.

وذكر ابن عساكر أيضاً خبراً آخر عن الحجاج مع يحيى بن يعمر؛ قال: «كان يحيى بن يعمر من عَدْوَان، وكان كاتب المُهلب بخُراسان، قال: فجعل الحجاج يقرأ كتبه يتعجّب منها، فقال: مَنْ هذا ؟ فأخبر فكتب فيه، فقدم فقرأ قراءة فصيحة جداً، فقال: أين وُلدت ؟ قال: بالأهواز، قال: فما هذه الفصاحة ؟ قال: كان أبي نشأ في تنوخ فأخذت ذلك عنه، قال: أخبرني عن عنبسة بن سعيد يَلْحَن ؟ قال: كثيراً، قال: فأنا أَلحْن، قال: لحناً خفيفاً، قال: أين ؟ قال: تجعل إنّ أنّ، وأنّ إنّ ونحو ذلك، قال: لاتُسَاكِنّي ببلد؛ اخرج»(١).

وأشار إلى ذلك أيضاً ابن كثير؛ فقال: «وقد كان الحجاج مع فصاحته وبلاغته يلحن في حروف من القرآن أنكرها يحيى بن يعمر؛ منها أنه كان يبدل إنّ المكسورة بأنّ المفتوحة، وعكسه، وكان يقرأ: (قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم) إلى قوله: (أحبَّ إليكم) فيقرأها برفع: أَحَبُّ»(٢).

أمّا القراءة الثانية؛ وهي: (أنّ ربهم بهم يومئذ خبيرٌ) فيفهم من كلام ابن خالويه أنّ الحجاج ليس له قراءة خاصة، وإنما فراره من اللحن جعله يقرأ هذه القراءة؛ قال: «وقرأ الحجاج على المنبر ـ وكان فصيحاً ـ (أنّ ربهم) بالفتح، فلما علم أن اللام في خبرها أسقط اللام لئلا يكون لحْناً، فقرأ (أنّ ربهم بهم يومئذٍ خبير) فَفَرَّ من اللحن عند الناس، ولم يبال بتغيير كتاب الله لجرأته على الله وفجوره»(٣).

لكنّ الشّهاب الخفاجي تعقّب ابن خالويه فيما ذكر من جُرْأَةِ الحجّاج على الله؛ فقال: «فما قيل: إنّه لجرأته على كلام الله لَمّا فتح الهمزة أسقط اللام من غير علم

(١) المصدر السّابق.

(٢) البداية والنهاية ٩ / ١٦٧.

(٣) كتاب الطارقية في إعراب ثلاثين سورة من المفصّل ٣٣١.

وينظر: إعراب القراءات السبع وعللها ٢ / ٥٢١.

له بالقراءة تحامل لا حاجة لنا بمثله،ولا يلزم من عدم تكفير الحجاج أن تعطل جهنم وتخرب »(١).

فلو أنّ الحجاج انفرد بهذه القراءة لَغَلَب على الظن صدق ما ذهب إليه ابن خالويه، ولكن قرأها ثلاثة غيره(٢) كذلك، وبقراءتهم قرأ(٣) فما ذكره ابن خالويه لايقبل منه؛ ولابن مسعود قراءة قريبة من ذلك؛ وهي(بأنّه يومئذ بهم خبيرٌ)(٤) فهي تشهد لقراءة الحجاج.

أمّا بقية القراءات فهي صحيحة النّسبة إلى الحجاج؛ وقد نصّ أصحاب القراءات الشّواذ كابن جني، وابن خالويه، والكرماني على أنّ الحجاج قد قرأ بها؛ فهذا يدل على صحة نسبتها إلى الحجاج، والله تعالى أعلم.

المبحث الثّاني :التّوجيه النّحوي لقراءة الحجاج

المطلب الأوّل : المضارع بين الغيبة والخطاب :

قال تعالى : ﴿ الطَّلاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلاَّ أَن يَخَافَا أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ﴾ [البقرة: ٢٢٩].

قرأ الحجاج بن يوسف الثقفي : «إلاّ أن تخافا ألاّ تقيما »(٥).

(١) حاشية الشهاب الخفاجي على البيضاوي ٩ / ٥٥٣

(٢) وهم: أبو السّمال العدويّ، والضّحاك بن مزاحم، وابن أخي ذي الرّمة.

(٣) معجم القراءات ١٠ / ٥٤٦.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٨٦.

(٥) وهي قراءة ابن عباس. ينظر: مختصر في شواذ القرآن ١٤.
ونسبها الكرماني في شواذ القراءات ٩١إلى الأعمش،ثم قال:"ويجب أن يقرأ: أن لا تقيما"بالتاء.
ونسبها محيي الدين زاده في حاشيته على تفسير البيضاوي ٢ / ٥٥٤ إلى ابن مسعود؛ وهذا وهم منه؛ لأنّ القراءة المنسوبة لابن مسعود:" إلا أن يخافوا "ينظر: المصاحف ٦٨، وشواذ القراءات ٩١، وفي معاني القرآن للفراء ١ / ١٤٥: " إلا أن تخافوا " وقد ذكر أبو حيان القراءتين السابقتين عن ابن مسعود في البحر ٢ / ٤٧١ . وبدون نسبة في: إعراب القراءات الشواذ ١ / ٢٤٩، ٢٥٠، وتفسير البيضاوي ١ / ١٢٣، وتفسير أبي السعود ١ / ٢٧٢، وروح المعاني ٢ / ٧٢٧.

جاءت قراءة الحجاج بتاء الخطاب: " إلا أن تَخافا أن لا تُقيما " وذلك على الأصل؛ لأنّه إذا اجتمع مخاطب وغائب، وأسند إليهما حكم كان التّغليب للمخاطب، فتقول: أنت وزيد تخرجان، وكذا مع المتكلم: أنا وزيد نخرج(١).

وهي تخالف قراءة الجمهور التي جاءت بياء الغيبة: ﴿ إِلاَّ أَن يَخَافَا أَلاَّ يُقِيمَا ﴾ بإسناد الفعل إلى الزوجين بعد ذكرهما بطريق الخطاب في قوله: ﴿ وَلا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا ﴾.

وقد عرض لهذه القراءة العكبري(٢)، والبيضاوي(٣)، وأبو السعود(٤)؛ إلا أنهم لم يوجهوها، وإنما اكتفوا بذكرها، وأنها جاءت بتاء الخطاب.

وعرض لهذه القراءة ـ أيضاً ـ محيي الدين شيخ زاده في حاشيته على تفسير البيضاوي فقال: «لاشك أن ذكر الزوجين بطريق الخطاب والغيبة معاً فيهما في حكم كلام واحد يشوش النظم. وأمّا إذا قرئ: " إلا أن تخافا أن لا تقيما " بتاء الخطاب فيهما وهي قراءة عبدالله بن مسعود رضي الله عنهما فحينئذٍ يرتفع اختلال النظم على الوجه المذكور»(٥).

وعرض لها ـ أيضاً ـ الآلوسي عند حديثه عن المخاطب بقوله تعالى: ﴿ وَلا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا ﴾ وأنّ المخاطب بذلك هم الحكام؛ لأن إسناد الأخذ والإيتاء إليهم؛ لأنهم الآمرون بهما عند الترافع. وقيل: إنه للأزواج، ويرد عليه أنّ فيه تشويشاً للنظم الكريم؛ ثم فصل ذلك بقوله: «لأن قوله تعالى: ﴿ إِلاَّ أَن يَخَافَا ﴾ أي الزوجان كلاهما أو أحدهما ﴿ أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ﴾ بترك إقامة

(١) ينظر: البحر المحيط ٢ / ٤٧٠.

(٢) إعراب القراءات الشواذ ١ / ٢٤٩، ٢٥٠.

(٣) تفسير البيضاوي ١ / ١٢٣.

(٤) تفسير أبي السعود ١ / ٢٧٢.

(٥) حاشية محيي الدين شيخ زاده على تفسير البيضاوي ٢ / ٥٥٤.

مواجب الزوجية غير منتظم معه؛ لأنّ المعبر عنه في الخطاب الأزواج فقط، وفي الغيبة الأزواج والزوجات ولا يمكن حمله على الالتفات؛ إذ من شرطه أن يكون المعبر عنه في الطريقين واحداً، وأين هذا الشرط ؟ نعم لهذا القيل وَجْهٌ صحَّةٍ لكنّه لا يسمن ولا يغني، وهو أن الاستثناء لما كان بعد مضي جملة الخطاب من أعم الأحوال أو الأوقات، أو المفعول له على أن يكون المعنى بسبب من الأسباب إلا بسبب الخوف من عدم إقامة حدود الله. وقرئ (تخافا) و(تقيما) بتاء الخطاب وعليها يهون الأمر فإن في ذلك حينئذ تغليب المخاطبين على الزوجات الغائبات، والتعبير بالتثنية باعتبار الفريقين»(١).

المطلب الثاني: تقدير اسم كان:

قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: ٢٤].

قرأ الحجاج بن يوسف: (أحبُّ إليكم)(٢).

اتفق المعربون على توجيه هذه القراءة بأن يضمر في "كان" ضمير الشأن،وهو اسمها، و" آباؤكم " ـ وما عطف عليه ـ مبتدأ، و" أحبُّ " خبرُه، وتكون الجملة في موضع نصب على أنها خبر " كان ".

قال النّحاس: «ويجوز في غير القرآن الرفع على الابتداء والخبر، واسم كان مضمر فيها»(٣).

---

(١) روح المعاني ٢/٧٢٧.

(٢) ينظر: شواذ القراءات ٢١١، و المحرر الوجيز ٣/١٨، والبحر المحيط ٥/٣٩٢، والدر المصون ٦/٣٣، ٣٤. وبدون نسبة في: إعراب القراءات الشواذ ١/٦١٢.

(٣) إعراب القرآن ٢/٢٠٨.

وقال ابن عطية في المحرر: «وكان الحجاج بن يوسف يقرؤها: "أحبُّ" بالرفع، وله في ذلك خبر مع يحيى بن يعمر، سأله الحجاج: هل تسمعني ألحن؟ قال: نعم، في هذا الحرف؛ وذكر له رفع (أحبُّ) فنفاه. قال القاضي أبو محمد: وذلك خارج في العربية على أن يضمر في (كان) الأمر والشأن، ولم يُقْرَأ بذلك»(١).

وتبعه العكبري(٢)، والقرطبي(٣).

ووجه أبو حيّان هذه القراءة بقوله: «والقراء على نصب "أحبَّ"؛ لأنّه خبر كان. وكان الحجاج بن يوسف يقرأ: "أحبُّ" بالرفع، ولحّنه يحيى بن يَعْمُر، وتلحينه إياه ليس من جهة العربية، وإنما هو لمخالفة إجماع القراء النَّقَلَة، وإلا فهو جائز في علم العربية؛ على أن يضمر في "كان" ضمير الشأن، ويلزم ما بعدها بالابتداء والخبر، وتكون الجملة في موضع نصب على أنّها خبر كان»(٤).

واكتفى السمين في توجيهها بكلام شيخه أبي حيّان فقال: «وكان المتفاصح الحجاج بن يوسف يقرؤها بالرفع؛ ولحّنه يحيى بن يعمر فنفاه»(٥). ثم ساق عند التوجيه كلام أبي حيّان السابق(٦).

وعلى القراءة المشهورة يكون "آباؤكم" ـ وما عطف عليه ـ اسم كان، و"أحبَّ" خبرها فهو منصوب(٧).

---

(١) المحرر الوجيز ٣/١٨.

(٢) إعراب القراءات الشواذ ١/٦١٢.

(٣) تفسير القرطبي ٨/٦١.

(٤) البحر المحيط ٥/٣٩٢.

(٥) حكاية النّفي مذكورة في طبقات فحول الشعراء ١/١٣.

(٦) الدر المصون ٦/٣٣، وينظر: البحر ٥/٣٩٢.

(٧) ينظر: الدر المصون ٦/٣٣.

المطلب الثّالث: الفعل بين البناء للفاعل والبناء للمفعول:

قال تعالى: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَا أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا﴾ [الفرقان: ١٨].

قرأ الحجاج بن يوسف: (أن نُتَّخَذَ من دونك أولياء) ببناء "نُتَّخَذَ" للمفعول، وحذف "مِنْ" من قوله: "مِنْ أَوْلِياء"(١).

وهناك قراءة عشرية(٢) قرأ بها كثير من أصحاب القراءات الشاذة جاءت أيضاً ببناء الفعل للمفعول: (أن نُتَّخَذَ) لكن بدون حذف "مِنْ" الثانية؛ وجهها المعربون بعدة توجيهات؛ هي:

١ـ ذهب الزمخشري إلى أنّ قوله: "نتخذ" متعدٍ لاثنين، الأول ضمير المتكلم (نحن) القائم مقام الفاعل، والثاني قوله: "من أولياء" و"من" للتبعيض، أي: ما كان ينبغي أن نتخذ بعض أولياء(٣).

٢ـ أنّ "من أولياء" هو المفعول الثاني أيضاً، إلاّ أنّ "مِنْ" مزيدة في المفعول الثاني(٤).

وهذا القول رَدّهُ السمين واستشهد على ذلك بكلام ابن عطية؛ فقال: «وهذا

(١) ينظر: مختصر في شواذ القرآن ١٠٤، والبحر المحيط ٨/ ٩٢، والدر المصون ٨/ ٤٦٦، وروح المعاني ١٨/ ٥٩٥.

(٢) تنسب القراء إلى أبي جعفر المدني ينظر: المبسوط في القراءات العشر ٣٢٢، وغاية الاختصار في قراءات العشرة أئمة الأمصار ٥٩٢.

وتنسب إلى أبي الدرداء، وزيد بن ثابت، وأبي رجاء، ونصر بن علقمة، وزيد بن علي، وأخوه الباقر، ومكحول، والحسن، وحفص بن حميد، والنخعي، والسلمي، وشيبة، وأبي بشر، والزعفراني، ومجاهد، وقتادة.

ينظر: المحتسب ٢/ ١١٩، والكامل للهذلي ٢/ ٨٧٩، والمحرر الوجيز ٤/ ٢٠٤، وشواذ القراءات ٣٤٧، والبحر ٨/ ٩٢، والدر المصون ٨/ ٤٦٥.

(٣) ينظر: الكشاف ٣/ ٩٢.

(٤) ينظر: البحر المحيط ٨/ ٩٢، و الدر المصون ٨/ ٤٦٥.

مـردودٌ بأنّ "مِنْ" لا تزاد في المفـعـول الثـاني، إنما تزاد في الأول. قـال ابن عطيـة: "ويُضْعِفُ هذه القراءة دخول "مِنْ" في قوله: "من أولياء" اعترض بذلك سعيد ابن جبير وغيره "(١)»(٢).

٣ـ ذهب ابن جني إلى أن قوله: "من أولياء" في موضع الحال، أي: ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك أولياء، ودخلت "مِنْ" زائدة لمكان النفي، كقولك: اتخذت زيداً وكيلاً فإن نفيت قلت: ما اتخذت زيداً من وكيل(٣).

وهذا الرأي ظاهره أنه جعل الجار والمجرور في موضع الحال، وحينئذ يستحيل أن تكون "مِنْ" مزيدة ولكنه يريد أن هذا المجرور هو الحال نفسه و"مِنْ" مزيدة فيه، إلا أنه لا تحفظ زيادة "مِنْ" في الحال وإن كانت منفية، وإنما حُفِظَ زيادة الباء فيها(٤).

وهذه التوجيهات جائزة على قراءة الحجاج؛ ولما بلغ عاصم بن أبي النجود أنّ الحجاج قرأ: (ما كان ينبغي لنا أن نُتَّخَذ من دونك أولياء) قال: مَقّتَ المُخْدِج! أَوَ ما علم أنّ فيها "مِنْ"(٥).

وأمّا ما ذُكر في التوجيه الثاني من تضعيف لأبي عمرو ابن العلاء، وعيسى بن عمر(٦)، وابن عطية(٧)؛ لدخول (مِنْ) على (أولياء) فليس بصحيح على قراءة الحجاج؛ لأن "مِنْ" فيها محذوفة.

وتخطئة الزجاج للقراءة العشرية لا ينطبق على قراءة الحجاج للسبب نفسه

(١) ينظر: المحرر٤ / ٢٠٤.

(٢) ينظر: الدر المصون ٨ / ٤٦٥.

(٣) ينظر: المحتسب ٢ / ١٢٠.

(٤) ينظر: الدر المصون ٨ / ٤٦٥، ٤٦٦.

(٥) ينظر: مختصر في شواذ القرآن ١٠٤، والبحر المحيط ٨ / ٩٢، والدر المصون ٨ / ٤٦٦، وروح المعاني ١٨ / ٥٩٥.

(٦) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٣ / ١٥٤.

(٧) ينظر: المحرر٤ / ٢٠٤.

والمقام يقتضينا أن نسوق كلام الزجاج الّذي قال فيه: «وهذه القراءة عند أكثر النحويين خطأ؛ وإنما كانت خطأ؛ لأنّ "من" إنما يدخل في هذا الباب في الأسماء إذا كانت مفعولة أولاً، ولا تدخل على مفعول الحال، تقول: ما اتخذت من أحدٍ وَلِيّاً، ولا يجوز ما اتخذت أحداً من ولي؛ لأنّ " من" إنما دخلت لأنها تنفي واحداً في معنى جميع: ما من أحدٍ قائماً، وما من رجُل مُحِبّا لما يضرُّه، ولا يجوز: ما رجل من مُحِبّ ما يضرُّه، ولا وجه لهذه القراءة؛ إلاّ أنّ الفراء[1] أجازها على ضعف، وزعم أنه يجعل "من أولياء" هو الاسم، ويجعل الخبر ما في "تتخذ" كأنه يُجْعَلُ على القلب، ولا وجه عندنا لهذا ألبتة، لو جاز هذا لجاز في (ما من أحدٍ عنه حاجزين) ما أحد عنه من حاجزين؛ وهذا خطأ لا وجه له فاعرفه، فإن معرفة الخطأ فيه أمثل من القراءة، والقراء كلهم يخالفون هذا منه»[2].

أقول: هذه جرأة عظيمة من الزجاج؛ لأنّه أسقط القراءة على الرغم من ورودها وثبوتها في المصادر كما ذكرت سابقاً.

وإنكار أبي عبيد للقراءة العشرية لا ينطبق على قراءة الحجاج قال: «هذا لايجوز؛ لأن الله سبحانه ذكر " مِنْ " مرتين، ولو كان كما قالوا لقال: أن نتخذ من دونك أولياء»[3].

المطلب الرّابع: استعمال" أَنَّ "بفتح الهمزة في موضع "إِنَّ" بكسر الهمزة

قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾ [العاديات: ١١].

قرأ الحجاج بن يوسف: (أنّ ربهم بهم يومئذٍ خبيرٌ)[4].

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٢٦٤.

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤ / ٦٠، ٦١.

(٣) ينظر: الكشف والبيان للثعلبي ٧ / ١٢٧.

(٤) ينظر: مختصر في شواذ القرآن ١٧٨، وشواذ القراءات ٥٢١، وإعراب القراءات السبع وعللها ٢ / ٥٢١، وكتاب الطارقية في إعراب ثلاثين سورة من المفصّل ٣٣١، وتفسير القرطبي ٢٠ / ١٦٣، والتفسير الكبير=

جاءت قراءة الحجاج (أنّ) بالهمزة المفتوحة،وحذف اللام من (لخبير) فتكون سادة مسد مفعولي (يعلم) وسقوط اللام؛ لأنها لا تدخل على خبر (أنّ) المفتوحة، وإنما تدخل على خبر المكسورة(١).

قال ابن الجوزي: «إنما قرئت "إنّ" بالكسر لأجل اللام، ولولاها كانت مفتوحة بوقوع العلم عليها»(٢).

وقد عرض المعربون لهذه القراءة وتوجيهها؛ فالأخفش يرى أنّ هذا غلطٌ قبيح؛ قال: «فإنما كسر "إنّ" لدخول اللام... ومن العرب من يفتحها؛ لأنّه لايدري أنّ بعدها لاماً، وقد سُمِعَ مثل ذلك من العرب في قوله (أَفَلا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي القُبُورِ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ أَنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَومَئذٍ خَبِيرٌ) ففتح وهو غير ذاكر للام؛ وهذا غلط قبيح»(٣).

وعرض ابن خالويه لهذه القراءة، ويفهم من كلامه أن الحجاج ليس له قراءة خاصة، وإنما فراره من اللحن جعله يقرأ هذه القراءة؛ قال: «وقرأ الحجاج على المنبر - وكان فصيحاً - (أنّ ربهم) بالفتح، فلما علم أن اللام في خبرها أسقط اللام لئلا يكون لحْناً، فقرأ (أنّ ربهم بهم يومئذٍ خبير) ففر من اللحن عند الناس، ولم يبال

= للرازي ٣٢/ ٦٦، والبحر ١٠/ ٥٣١، وحاشية الشهاب الخفاجي ٩/ ٥٥٣، وروح المعاني ٣٠/ ٦٢٠.

ونسبت إلى أبي السّمال، والضحاك بن مزاحم في: مختصر في شواذ القرآن ١٧٨، وشواذ القراءات ٥٢١، والكشاف ٤/ ٢٢٩، والتفسير الكبير للرازي ٣٢/ ٦٦، والبحر ١٠/ ٥٣١، والدر المصون ١١/ ٩٢، وحاشية الشهاب الخفاجي ٩/ ٥٥٣، وروح المعاني ٣٠/ ٦٢٠.

ونسبت إلى ابن أخي ذي الرُّمة في: شرح اللمع لابن برهان العكبري ٢/ ٦٧.

وبدون نسبة في: معاني القرآن للأخفش ٢/ ٥٤٣، وإعراب القرآن للنحاس ٥/ ٢٧٩، وإعراب القراءات الشواذ ٢/ ٧٣٦.

(١) ينظر: البحر ١٠/ ٥٣١، و الدر المصون ١١/ ٩٢.

(٢) زاد المسير ٩/ ٢١١.

(٣) معاني القرآن للأخفش ٢/ ٥٤٢، ٥٤٣.

بتغيير كتاب الله لجرأته على الله وفجوره »(١).

وذكر هذه القراءة أيضاً القرطبي، وبيّن أنّها جرت على لسان الحجاج على سبيل الخطأ، قال: «ويروى أنّ الحجاج قرأ هذه السّورة على المنبر يحضهم على الغزو، فجرى على لسانه: " أنَّ ربهم " بفتح الألف، ثم استدركها فقال: " خبيرٌ " بغير لام، ولولا اللام لكانت مفتوحة؛ لوقوع العلم عليها.

وقرأ أبو السّمال: " أنَّ ربهم بهم يومئذٍ خبيرٌ " والله سبحانه وتعالى أعلم »(٢).

ووجّه الشهاب الخفاجي القراءة بأنّها جاءت بـ" أنّ "المفتوحة و"خبير" بلا لام؛ لأنّه مع وجود اللام عُلِّق فعل القلب عنها فكسرت، فإذا سقطت لم تُعلّق عنه؛ ثم ساق كلاماً يظهر لي منه أنّه يتعقّب ابن خالويه فيما ذكر من جراءة الحجاج على الله؛ فقال: «فما قيل: إنّه لجرأته على كلام الله لَمّا فتح الهمزة أسقط اللام من غير علم له بالقراءة تحامل لاحاجة لنا بمثله، ولا يلزم من عدم تكفير الحجاج أن تعطل جهنم وتخرب »(٣).

والرازي في تفسيره الكبير أشار إلى كلام ابن خالويه؛ قال: «نُقل أنّ الحجاج سبق على لسانه " أنَّ " بالنصب فأسقط اللام من قوله "لخبير" حتى لا يكون الكلام لحناً، وهذا يذكر في تقرير فصاحته، فزعم بعض المشايخ أنّ هذا كفر؛ لأنّه قصد لتغيير المنزل، ونقل عن أبي السمال أنّه قرأ على هذا الوجه »(٤).

قال الدكتور عبداللطيف الخطيب في معجم القراءات: «لو أنّ الحجاج انفرد

(١) كتاب الطارقية في إعراب ثلاثين سورة من المفصّل ٣٣١. وينظر: إعراب القراءات السبع وعللها ٢/٥٢١.

(٢) تفسير القرطبي ٢٠/١٦٣.

(٣) حاشية الشهاب الخفاجي على البيضاوي ٩/٥٥٣

(٤) التفسير الكبير للرازي ٣٢/٦٦.

بهذه القراءة لَغَلَب على الظن صدق ما ذهب إليه ابن خالويه، ولكن قرأها ثلاثة غيره كذلك، وبقراءتهم قرأ»(١).

وبقوله أقول؛ فإنّ ما ذكره ابن خالويه لايقبل منه؛ ولابن مسعود قراءة قريبة من ذلك؛ وهي (بأنّه يومئذ بهم خبيرٌ)(٢) فهي تشهد لقراءة الحجاج.

ويرى أبو حيّان أنّ الظاهر في هذه القراءة تسلط (يعلم) على (إن) لكنه لا يمكن إعمال (خبير) في (إذا) لكونه في صلة (أن) المصدرية لكنه لايمكن أن يقدر له عامل فيه من معنى الكلام، فإنه قال: يجزيهم إذا بعثر، وعلى هذا التقدير يجوز أن يكون يعلم معلقة عن العمل في قراءة الجمهور، وسدت مسد المعمول في (إن) وفي خبرها اللام ظاهر، إذ هي في موضع نصب بـ(يعلم) وإذا العامل فيها من معنى مضمون الجملة تقديره: كما قلنا يجزيهم إذا بعثر(٣).

وإلى رأي أبي حيّان أشار الآلوسي في قوله: «فأنّ وما بعدها في تأويل مصدر معمول ليعلم، على ما استظهره بعضهم، وأيد به كون (يعلم) معلقة عن العمل في (إنّ ربهم) الخ على قراءة الجمهور؛ لمكان اللام و(إذا) على هذا لا يجوز تعلقها بخبير أيضاً؛ لكونه في صلة (أن) المصدرية فلا يتقدم معموله عليها ويعلم أمره مما تقدم. وقيل: الكلام على تقدير لام التعليل وهي متعلقة بحُصِّل؛ كأنه قيل: وحُصِّل ما في الصدور؛ لأنّ ربهم بهم يومئذ خبير. والأول أظهر، والله تعالى أعلم وأخبر»(٤).

ويرى السمين أنّ الحجاج لم يقرأ بذلك؛ وإنما سها ففتح الهمزة وهو يخطب على المنبر؛ فاستدرك على نفسه فأسقط اللام؛ قال: «ويُحكى عن الخبيثِ الروحِ

(١) معجم القراءات ١٠/٥٤٦.

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/٢٨٦.

(٣) ينظر: البحر ١٠/٥٣١.

(٤) روح المعاني ٣٠/٦٢٠.

الحجاج أنّه لما فَتَحَ همزة (أنَّ) استدرك على نفسه فتعمّد سقوط اللام. وهذا إن صَحَّ كُفْرٌ. ولا يقال: إنّها قراءةٌ ثابتةٌ، كما نَقَلْتُها عن أبي السّمال فلا يكفرُ؛ لأنّه لو قرأها كذلك ناقلاً لها لم يُمْنَعْ منه، ولكنه أَسْقَطَ اللامَ عَمْداً؛ إصلاحاً للسانه. وأجمعَ الأمةُ على أنّ مَنْ زاد حرفاً في القرآن أو نَقَصَه عَمْداً فهو كافرٌ،وإنما قلتُ ذلك؛ لأنّي رأيت الشيخ قال: (وقرأ أبو السّمال والحجاج)[1] ولايحفظ عن الحجاج إلاّ هذا الأثرُ السَّوْءُ، والناس ينقلونه عنه كذلك، وهو أقل مِنْ أن ينقل عنه»[2].

المبحث الثّالث: التّوجيه الصّرفي واللّغوي لقراءة الحجّاج

المطلب الأوّل: قراءة "صُلُوتٌ" بدل "صَلَوات"

في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً﴾ [الحج: ٤٠].

قرأ الحجاج بن يوسف: (وصُلُوتٌ)[3].

"صُلُوتٌ" ـ بضم الصاد واللام ـ من باب جمع "فُعْل" على "فُعُول" كصُلْب وصُلُوب[4].

و لـ" صُلُوتٌ" معنيان:

(١) ينظر: البحر ١٠ / ٥٣١.

(٢) الدر المصون ١١ / ٩٢.

(٣) ينظر: المحتسب ٢ / ٨٣، والبحر ٧ / ٥١٧.

ونسبت إلى الكلبي، والحسن،و الجحدري،وأبي العالية ينظر :معاني القرآن للأخفش ٢ / ٦٣٦، ومختصر في شواذ القرآن ٩٦،و المحتسب ٢ / ٨٣،والكامل للهذلي ٢ / ٨٤٦، والبحر ٧ / ٥١٧، والدر المصون ٨ / ٢٨٤، وروح المعاني ١٧ / ٢١٣.

وبدون نسبة في: التبيان في إعراب القرآن ٢ / ٩٤٤، وإعراب القراءات الشواذ ٢ / ١٤٤.

(٤) ينظر: الدر المصون ٨ / ٢٨٤.

أحدهما: أنّها مساجد اليهود؛ قال الأخفش: «وقال رجل من رواة الحسن "صُلُوتٌ" وقال: هي كنائس اليهود تدعى بالعبرانية " صُلُوتا " فهذا معنى الصلوات فيما فسروا»(١).

وقال الكلبي: «صُلُوتٌ: مساجد اليهود»(٢).

الثاني: أنّها مساجد النّصارى؛ قال الجحدري: «صُلُوتٌ: مساجد النصارى»(٣)

وقال أبوحيّان: «وصُلُوتٌ: وهي مساجد النصارى بضمتين من غير ألف»(٤).

فالمفرد من " صُلُوتٌ " صُلْت(٥).

وذهب بعض الباحثين أنّ مفرده: صَلْت ـ بفتح الصّاد ـ؛ وبناءً على ذلك فسّر معنى القراءة بقوله: «فكأن المفرد من (صُلُوت) هو صَلْتٌ، والصَّلْتُ هو الجبين الواضح، وليس هناك علاقة واضحة بين المقصود من (صُلوت) والمعنى المعجمي لهذه الكلمة العربية الفصيحة، وهذا يؤكد لنا أنّ هذه الكلمة أعجمية، إما سريانية أو عبرانية أو غيرهما من اللغات التي أثر أصحابها في العربية. والّذي ألمسه من علاقة بين المقصود من الكلمة وهو موضع الصلاة، والمعنى من (الصلت) العربي الفصيح أن يقال: سميت (الصلت) موضعاً للصلاة؛ لأنه يوضع الجبين فيه عند الصلاة؛ لأن أغلب الصلوات يضع فيها أصحابها أجبنهم على الأرض»(٦).

(١) معاني القرآن للأخفش ٢/٦٣٦.

(٢) ينظر: المحتسب ٢/٨٤.

(٣) ينظر: المحتسب ٢/٨٤.

(٤) البحر المحيط ٧/٥١٧.

(٥) الصَّلْتُ: البارز المستوي. وسيف صَلْتٌ ومُنْصَلِتٌ وإِصْلِيتٌ: مُنْجَرِدٌ، ماضٍ في الضريبة.
وضربه بالسيف صَلْتاً وصُلْتاً أي: ضربه به وهو مُصْلَتٌ.
والصَّلْتُ والصُّلْتُ: السِّكين المُصْلتة؛ وقيل: هي الكبيرة، والجمع: أصلاتٌ.
والصَّلْتُ: الجبين الواسع، الأبيض الواضح. اللسان (صلت) ٢/٥٣.

(٦) ينظر: قراءة عاصم الجحدري المتوفى (١٢٨هـ) دراسة لغوية ـ رسالة ماجستير، بكلية اللغة العربية، بالجامعة الإسلاميّة، للأخ: عباس شمس الدين ـ ص١٨٣.

وما ذكره هذا الباحث يخالف ما أشرتُ إليه سابقاً من باب جمع " فُعْل " على " فُعُول " كصُلْب وصُلُوب(١)؛ والصُّلْتُ:السِّكين المُصْلتة؛ وقيل: هي الكبيرة، والجمع: أصلاتٌ.وضربه بالسيف صَلْتاً وصُلْتاً أي:ضربه به وهو مُصْلَتٌ(٢).

وما ذكره من معنى لا يتفق مع المعنى المعجمي للكلمة.

المطلب الثّاني: قراءة "صُلُوبٌ" بدل "صَلَوات"

في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً﴾ [الحج: ٤٠].

قرأ الحجّاج بن يوسف: (وصُلُوبٌ) بالباء(٣).

" صُلُوبٌ " ـ بضم الصاد واللام وبالباء ـ على وزن كُعُوب، جمع صليب، كظريف وظروف، وأسينة وأسون، وهو جمع شاذ؛ أي: فَعِيل على فُعُول(٤). والجمع القياسي: صُلُبٌ وصُلْبان(٥).

والصّليب: الشديد القوي، وعند النصارى: الخشبة التي يقولون إنه صُلِبَ عليها المسيح(٦). فالمراد منه موضع الصلاة؛ للعلاقة الواضحة بين الصليب

(١) ينظر: الدر المصون ٨ / ٢٨٤.

(٢) ينظر: اللسان (صلت) ٢ / ٥٣.

(٣) ينظر: مختصر في شواذ القرآن ٩٦، والمحتسب ٢ / ٨٣ ـ وفيه خطأ مطبعي إذ وردت القراءة بالتاء ـ وشواذ القراءات ٣٣٠، و البحر ٧ / ٥١٧.

ونسبت إلى الجحدري، والكلبي، والكسائي ينظر:مختصر في شواذ القرآن ٩٦، والمحتسب ٢ / ٨٣، وشواذ القراءات ٣٣٠، و البحر ٧ / ٥١٧، والدر المصون ٨ / ٢٨٤، وروح المعاني ١٧ / ٢١٣.

(٤) ينظر: البحر المحيط ٧ / ٥١٧، والدر المصون ٨ / ٢٨٤، ٢٨٥، وشواذ التصريف في الأسماء ومنهج العلماء في تناولها ـ رسالة ماجستير، بكلية اللغة العربية، بالجامعة الإسلاميّة، للأخ فهد الصاعدي ـ ص١٧١ وما بعدها.

(٥) لسان العرب (صلب) ١ / ٥٢٩.

(٦) المعجم الوسيط (صلب) ١ / ٥١٩.

والنصارى في عباداتهم؛ حتى إنهم ليقلدونها على أعناقهم(١).

أقول: هذه القراءة والّتي قبلها جاءتا على وزن (فُعُول) بينما كانت قراءة الجمهور على وزن (فَعَلات) أي: صلوات؛ ومفردها: صلاة؛ قال الآلوسي: «وصَلَوات :جمع صلاة؛ وهي كنيسة اليهود، وقيل معبد للنصارى دون البيعة، والأول أشهر.وسميت الكنيسة بذلك؛ لأنها يصلّى فيها فهي مجاز من تسمية المحل باسم الحال. وقيل: هي بمعناها الحقيقي»(٢).

وهذه الكلمة وردت فيها أربع عشرة قراءة، المشهور منها واحدة؛ وهي قراءة الجمهور(٣).

قال ابن جنّي: «اعلم أنّ أقوى القراءات في هذا الحرف هو ما عليه العامة، وهو: " صَلَوَات " ويلي ذلك " صُلُواتٌ " و" صُلَوَات " و" صِلْواتٌ " فأما بقية القراءات فيه، فتحريف وتشبث باللغة السريانية واليهودية»(٤).

وإليه ذهب السمين حيث قال: «وأمّا غيرها(٥) من القراءات فقيل: هي سريانيةٌ أو عبرانيةٌ دَخَلَتْ في لسان العرب،ولذلك كَثُر فيها اللغات»(٦).

وقال أبو حيان: «وينبغي أن تكون قراءة الجمهور يراد بها الصلوات المعهودة في الملل، وأما غيرها مما تلاعبت فيه العرب بتحريف وتغيير فينظر ما مدلوله في اللسان الذي نقل منه فيفسر به»(٧).

وفي المُعَرَّب للجواليقي أن صلوات هي كنائس اليهود، وهي بالعبرانية صَلُوتا(٨).

(١) ينظر: قراءة عاصم الجحدري المتوفى (١٢٨هـ) دراسة لغوية، ص١٨٤.

(٢) روح المعاني ١٧/ ٢١٣.

(٣) ينظر: الدر المصون ٨/ ٢٨٤،٢٨٥.

(٤) ينظر: المحتسب ٢/ ٨٣، ٨٤.

(٥) أي: غير قراءة العامة

(٦) الدر المصون ٨/ ٢٨٥.

(٧) البحر المحيط ٧/ ٥١٧.

(٨) المعرب للجواليقي ٤١٩.

ويرى الدكتور ف. عبدالرحيم أنها إن كانت معربة فهي من السريانية (بيث صلوثا) ـ بالثاء المثلثة ـ أي: بيت الصلاة ويطلق على المعبد(١).

وقال الخفاجي: «صلوات: كنائس اليهود، وهي بالعبرانية صلوتا، وهي لليهود والبِيَع للنصارى والصوامع للصابئين... ومنهم من قال: هي عربية جمع صلاةٍ؛ سميت بها الكنائس؛ لأنها محالها»(٢).

وبناءً على ما سبق فقراءة الحجاج ـ ومن معه ـ لا تغاير قراءة الجمهور في المعنى؛ إلاّ أنّ قراءة الجمهور دلّت على المقصود من الكلمة بصيغة جمع المؤنث، وهي عربية فصيحة، وقراءة الحجاج جاءت بصيغة جمع التكسير، الظاهر منها أنها بلغات أممهم، إلاّ أن المقصود منهما واحد وهو مواضع الصلاة؛ إمّا لليهود، وإمّا للنّصارى(٣).

المطلب الثّالث: استعمال " آتِيكُم " بدل " أُنَبِّئكم "

في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾ [يوسف: ٤٥].

قرأ الحجاج بن يوسف: «أنا آتِيكُم»(٤).

---

(١) ينظر: المعرب للجواليقي حاشية: ص ٤١٩.

(٢) شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ١٩٧.

(٣) ينظر: قراءة عاصم الجحدري المتوفى (١٢٨هـ) دراسة لغوية ص١٨٤.

(٤) ينظر: مختصر في شواذ القرآن ٦٤.

ونسبت إلى الحسن البصري، ويحيى بن يعمر في: مختصر في شواذ القرآن ٦٤.

ونسبت إلى الحسن البصري في: معاني القرآن للزجاج ٣/ ١١٣، وشواذ القراءات ٢٤٨، والكشاف ٢/ ٢٥٩، والمحرر الوجيز ٣/ ٢٤٩، والبحر المحيط ٦/ ٢٨٤، والدر المصون ٦/ ٥٠٩، والإتحاف ٢/ ١٤٨، و روح المعاني ١٢/ ٦٠٤.

ونسبت إلى أبي بن كعب في المحرر الوجيز ٣/ ٢٤٩، روح المعاني ١٢/ ٦٠٤.

وذكر أبو حيّان أنّها في الإمام هكذا. البحر المحيط ٦/ ٢٨٤.

هذه القراءة كرهها الزجاج؛ لخلافها المصحف؛ لأن الّذي في المصحف "أنا أنبئكم"(١).

وفي قراءة الحجاج " آتيكم " مضارع أتى من الإتيان (٢).

ويرى السمين أن هذا المعنى قريب من معنى قراءة الجمهور" أنبئكم"وهو الإنباء؛ فقال: «قوله: "أنا أنبئكم" هذه الجملة هي المحكية بالقول. وقرأ العامة من الإنباء. والحسن "أنا آتيكم" مضارع آتى من الإتيان، وهو قريب من معنى الأول»(٣).

وذكر الآلوسي أنّ ابن أبي حاتم وأبا الشيخ أخرجا عن الحسن أنه كان يقرأ: "أنا آتيكم" مضارع آتى من الإتيان؛ فقيل له: إنما هو أنا أنبئكم فقال: أهو كان ينبئهم؟(٤).

وما ذكره السجستاني في كتاب المصاحف يخالف هذه القراءة، وأنّ الذي كان في مصحف عثمان: "أنا آتيكم بتأويله" فغيرها الحجاج: "أنا أنبئكم بتأويله"(٥).

الخاتمة

اتضح لي من خلال هذا البحث ما يأتي:

- أنّ الحجاج بن يوسف من قراء القرآن و حفاظه.

- أنّ الحجاج بن يوسف ـ مع ما قيل فيه ـ له جوانب مضيئة؛ كأمره بنقط كلمات القرآن وشكله؛ لتتيسّر قراءته، ويتضح معناه.

- أنّ القراءات الشاذة تُعَدُّ معيناً ثرّاً؛ لإثراء القواعد النحوية والصرفية واللغوية.

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٣/ ١١٣.

(٢) ينظر: البحر المحيط ٦/ ٢٨٤.

(٣) ينظر: الدر المصون ٦/ ٥٠٨، ٥٠٩.

(٤) ينظر: روح المعاني ١٢/ ٦٠٤.

(٥) ينظر: كتاب المصاحف ٢٧٢.

– أنّ الحجاج بن يوسف قد وافق في كثيرٍ من قراءته بعض الصحابة والتّابعين، والقراء المشهورين، كأُبَيّ بن كعب، وابن عباس، والحسن البصري، والضحاك بن مزاحم، وعاصم الجحدريّ.

وفي الختام أرجو أن أكون قد وفقت فيما كتبته؛ لكشف النّقاب عن هذا الجانب المهم من حياة الحجاج بن يوسف الثّقفي؛ وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المصادر والمراجع

أ ـ المخطوطات:

١ – الكامل في القراءات الخمسين، لأبي القاسم بن جبارة الهذلي، مخطوط مصوّر من مكتبة الجامعة الإسلاميّة بالمدينة النبوية، قسم المخطوطات، رقم ٦٥٦.

ب ـ الرسائل العلميّة:

١ـ شواذ التصريف في الأسماء ومنهج العلماء في تناولها، رسالة ماجستير، مقدمة من الباحث / فهد الصاعدي، في كلية اللغة العربية، بالجامعة الإسلاميّة، عام ١٤٢٣هـ.

٢ـ قراءة عاصم الجحدري المتوفى (١٢٨هـ) دراسة لغوية، رسالة ماحستير، مقدمة من الباحث عباس شمس الدين إبراهيم، في كلية اللغة العربية، بالجامعة الإسلامية، عام ١٤٢٢هـ.

ج ـ المطبوعات:

١ـ القرآن الكريم.

٢ـ إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، للبناّ، تحقيق الدكتور/ شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.

٣ـ إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود، وضع حواشيه عبداللطيف عبدالرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

٤ـ إعراب القراءات السّبع وعللها، لابن خالويه، تحقيق الدكتور/ عبدالرحمن ابن سليمان العثيمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ.

٥ـ إعراب القراءات الشواذ، لأبي البقاء العكبري، تحقيق محمد السّيد عزّوز، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.

٦ـ إعراب القرآن، لأبي جعفر النحاس، تحقيق الدكتور/زهير غازي زاهد، عالم

الكتب، ومكتبة النهضة العربية، بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ.

٧ـ أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

٨ـ البحر المحيط، لأبي حيّان الأندلسي،بعناية الشيخ عرفات العشا حسّونة، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢هـ.

٩ـ البداية والنهاية، لابن كثير، دار أبي حيّان، القاهرة، ط١، ١٤١٦هـ.

١٠ـ تاريخ الأدب العربي، للدكتور / عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، ١٩٨٤م.

١١ـ تاريخ القرآن، لإبراهيم الأبياري، دار الشروق، بيروت، (د.ت).

١٢ـ تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر، دراسة وتحقيق / محبّ الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ.

١٣ـ التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ.

١٤ـ تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم.

١٥ـ تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل.

١٦ـ تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن.

١٧ـ التفسير الكبير، أو مفاتيح الغيب، للرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.

١٨ـ الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، دار القلم، القاهرة، ط٣، عن طبعة دار الكتب المصريّة، ١٣٨٦هـ.

١٩ـ الجرح والتعديل، لأبي محمد عبدالرحمن بن الإمام الكبير أبي حاتم الرازي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٣٧٢هـ.

٢٠ـ جمهرة أنساب العرب، لابن حزم، تحقيق عبدالسلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط٥، ١٩٨٢م.

٢١ـ حاشية الشّهاب الخفاجي = عناية القاضي وكفاية الراضي

٢٢ـ حاشية محيي الدين شيخ زاده على تفسير البيضاوي، اعتنى بها محمد عبدالقادر شاهين، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

٢٣ـ الحجاج بن يوسف الثقفي ـ رحمه الله ـ المفترى عليه، للدكتور/ محمود زيادة، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ١٤١٥هـ.

٢٤ـ الحجاج بن يوسف الثقفي وجهٌ حضاري في تاريخ الإسلام، لهزاع بن عيد الشمري، الناشر: أجأ، وتوزيع دار أمية للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، (د.ت).

٢٥ـ الحجاج رجل الدولة المفترى عليه، لمحمود الجومرد، شركة مطبعة الأديب البغدادية المحدودة، بغداد، ط١، ١٤٠٥ هـ.

٢٦ـ الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي، تحقيق الدكتور/ أحمد الخرّاط، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٦هـ.

٢٧ـ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للآلوسي، تحقيق محمد الأمد، وعمر السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

٢٨ـ زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج جمال الدين ابن الجوزي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٤، ١٤٠٧هـ.

٢٩ـ سير أعلام النّبلاء، للذّهبيّ، تحقيق/ شعيب الأرنؤوط، ومأمون الصّاغرجي، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ط ٨، ١٤١٢هـ.

٣٠ـ شبهات مزعومة حول القرآن الكريم وردّها، لمحمد الصّادق قمحاوي، القاهرة، ط ١، ١٣٨٩هـ.

٣١ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (د.ت) .

٣٢ـ شرح اللمع، لابن برهان العكبري، تحقيق الدكتور / فائز فارس، مطابع كويت تايمز، الكويت، ط ١، ١٤٠٤هـ.

٣٣ـ شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، لأبي أحمد الحسن بن عبدالله العسكري، تحقيق الدكتور/ السّيّد محمد يوسف، وراجعه / أحمد راتب النفاخ، (من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق) مطبعة جامعة دمشق، ١٤٠١هـ.

٣٤ـ شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، للخفاجي، تحقيق الدكتور/ محمد كشّاش، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ.

٣٥ـ شواذ القراءات، للكرماني، تحقيق الدكتور/ شمران العجلي، مؤسسة البلاغ، بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ.

٣٦ـ طبقات فحول الشعراء، لابن سلام الجمحي، قرأه وشرحه محمود شاكر، مطبعة المدنيّ، القاهرة، ١٣٩٤هـ.

٣٧ـ العقد الفريد، لابن عبدربه الأندلسي، تحقيق الدكتور / عبدالمجيد الترحيني، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط ٣، ١٤٠٧هـ.

٣٨ـ عناية القاضي وكفاية الراضي، لشهاب الدين الخفاجي، اعتنى به الشيخ عبدالرزاق المهدي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.

٣٩ـ غاية الاختصار في قراءات العشرة أئمة الأمصار، للهمذاني العطّار، دراسة وتحقيق / أشرف محمد فؤاد طلعت، من مطبوعات الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، بجدة، ط ١، ١٤١٤هـ.

٤٠ـ قصص لا تثبت تأليف /أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرّياض، ط ١، ١٤٢٤هـ.

٤١ـ الكامل، للمبرد، تحقيق الدكتور / محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤١٣هـ.

٤٢ـ كتاب الطّارقيّة في إعراب ثلاثين سورة من المفصّل بشرح معاني كل حرف وتلخيص فروعه، لابن خالويه، تقديم وتحقيق الأستاذ الدكتور/محمد محمد فهمي عمر، مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٧هـ

٤٣ـ كتاب المصاحف، لأبي داود السجستاني، تحقيق / محمد بن عبده، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، ط ١، ١٤٢٣هـ.

٤٤ـ الكشاف للزمخشري، دار المعرفة، بيروت، (د.ت).

٤٥ـ الكشف والبيان، للثعلبي، دراسة وتحقيق أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ.

٤٦ـ لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٤١٠هـ.

٤٧ـ المبسوط في القراءات العشر، لأبي بكر أحمد بن الحسين الأصفهاني، تحقيق سبيع حمزة حاكمي، مجمع اللغة العربية، دمشق، (د.ت).

٤٨ـ المحاسن والأضداد، للجاحظ، قدم له وراجعه، الدكتور / عاصم عيتاني، دار إحياء العلوم، بيروت، ط ١، ١٤٠٦هـ.

٤٩ـ محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة الأموية) للشيخ محمد الخضري بك، (د.ت).

٥٠ـ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لابن جنّي، تحقيق علي النجدي ناصف، والدكتور عبدالحليم النجار، والدكتور / عبدالفتاح شلبي، دار سزكين للطباعة والنشر، إستانبول، ط ٢، ١٤٠٦هـ.

٥١ـ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي، تحقيق عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٣هـ.

٥٢ـ المختصر في أخبار البشر، لأبي الفداء، دار الكتاب اللبناني، بيروت (د.ت).
٥٣ـ مختصر في شواذ القرآن، لابن خالويه، نشره براجستراسر، دار الهجرة.
٥٤ـ مذاهب التّفسير الإسلامي، لجولد تسهر، تعريب عبدالحليم النّجار، دار اقرأ، القاهرة، (د.ت).
٥٥ـ مراحل تطوّر الدّرس النّحوي، للدكتور / عبدالله بن حمد الخثران، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٤١٣هـ.
٥٦ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر، للمسعودي، تحقيق / محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ط ٤، ١٣٨٤ هـ.
٥٧ـ المساعد على تسهيل الفوائد، لابن عقيل، تحقيق الدكتور / محمد كامل بركات، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٠هـ (من مطبوعات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى).
٥٨ـ المعارف، لابن قتيبة الدينوري، تحقيق الدكتور / ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة، ط ٤.
٥٩ـ معاني القرآن، للأخفش، تحقيق الدكتور / عبدالأمير محمد أمين، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٤٠٥هـ.
٦٠ـ معاني القرآن، للفراء، تحقيق محمد علي النجار وأحمد نجاتي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، (د.ت).
٦١ـ معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، تحقيق الدكتور/عبدالجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ.
٦٢ـ معجم البلدان، لياقوت الحموي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٩هـ.
٦٣ـ معجم القراءات، للدكتور / عبداللطيف الخطيب، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط ١، ١٤٢٢هـ.

٦٤ـ المعجم الوسيط، قام بإخراجه الدكتور / إبراهيم أنيس، والدكتور / عبدالحليم منتصر، وعطية الصوالحي، ومحمد خلف الله أحمد، ط ٢ .

٦٥ـ المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم،لأبي منصور الجواليقي، تحقيق الدكتور / ف . عبدالرحيم، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٠هـ.

٦٦ـ مناهل العرفان في علوم القرآن، للشيخ محمد عبدالعظيم الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، (د.ت) .

٦٧ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لابن تَغْري بَرْدي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة (مصوّرة عن طبعة دار الكتب ١٩٦٢م) .

٦٨ـ النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، تحقيق الدكتور / محمد سالم محيسن، مكتبة القاهرة، (د.ت) .

٦٩ـ الوافي بالوفيات، لصلاح الدين الصفدي، تحقيق / أحمد الأرناووط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ.

٧٠ـ وفيات الأعيان، لابن خلكان، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د.ت) .